عبد الله بن سلام والتفسير

(دراسة تحليلية)

الباحث

د/ أسامة عبد الرحيم محمد حسين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

في كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الأزهر - فرع أسيوط - مصر

عبد الله بن سلام، والتفسير (دراسة تحليلية)
أسامة عبدالرحيم محمد حسين
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر
البريد الإلكتروني: osamahussein4819@azhar.edu.eg

ملخص البحث

جاءت هذه الدراسة ؛ لإبراز مكانة عبد الله بن سلام في التفسير ، ومدى موافقة أقواله لجمهور المفسرين في تفسير الآية الكريمة محل البحث ، أو مخالفتها ، وثبوت أسباب نزول الآيات الواردة بشأنه ، ومدى صحتها وضعفها ، وموافقتها لسياق الآيات.

وقد تكوّن البحث من مقدمة ، وتمهيد، ومبحثين : المبحث الأول : يتضمن أقوال عبد الله بن سلام في التفسير ، والمبحث الثاني: يتضمن الآيات التي نزلت في عبدالله بن سلام ، ثم خاتمة : فيها أهم ما توصل إليه هذا البحث من نتائج ، وأهم المصادر ، والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

المنهج: اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي للآيات الواردة في هذا الشأن ، واعتمدت على أسباب نزول الآيات محل البحث.

النتائج: الوقوف على أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ، وسبب نزول آيات الذكر الحكيم، ومدارستها من أقوى أسباب الفهم والمعرفة، وأقوال عبد الله ابن سلام في التفسير قليلة، لكنها تدل على مدى احتياطه في تفسير كلام الله – تعالى– وتوضح مراميه ومساعيه ، ومقاصده.

وقد جاءت موافقة لأقوال أكثر المفسرين ، وبعد أن اندمج في الإسلام ، لم يعد متصفاً بصفة كونه من أهل الكتاب.

الكلمات المفتاحية: عبد الله بن سلام، التفسير ، أسباب النزول.

(Abdullah bin Salam, and interpretation (analytical study

Osama Abdul Rahim Muhammad Hussein
Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion, Assiut, Al-Azhar University, Egypt
Email: osamahussein4819@azhar.edu.eg

Abstract

This study came; To highlight the status of Abdullah bin Salam in the interpretation, and the extent to which his sayings agree with the majority of interpreters in the interpretation of the noble verse in question, or contradict it, and to prove the reasons for the revelation of the verses mentioned about him, and the extent of their validity .and weakness, and their agreement with the context of the verses
The research consisted of an introduction, a preface, and two sections: the first topic: includes the sayings of Abdullah bin Salam in the interpretation, and the second topic: includes the verses that were revealed about Abdullah bin Salam, then a conclusion: in it the most important results of this research, and the most important .sources, References and index of topics
Method: In this research, I followed the analytical approach of the verses mentioned in this regard, and relied on the reasons for the .revelation of the verses in question
Results: Standing on the sayings of the interpreters of the Companions and followers, and the reason for the revelation of the verses of the wise remembrance, and studying them is one of the .strongest means of understanding and knowledge

It came in agreement with the sayings of most of the commentators, and after he merged into Islam, he was no longer characterized as being one of the People of the Book.

Keywords: Abdullah Ibn Salam, Interpretation, Causes of revelation.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أضاء الوجود ببعثة خير البرية، قمر الهداية، ومبعوث العناية الربانية، أرسله ربه بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه، وسراجاً منيراً، فآمن به قوم صلحت سرائرهم، وكفر به آخرون طمست بصائرهم.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، بيّن الحق من الباطل؛ ليهلك من اتبع هواه عن بينة، ويحيى من اتبع مولاه عن بينة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه، وحبيبه، وخليله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين، فاللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله، وصحبه أجمعين

وبعد:

فقد أرسل الله الرسل جميعاً؛ ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ودعوة الرسل- عليهم الصلاة والسلام – دعوة واحدة، وهي إفراد اللَّه تعالى بالعبادة، قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ) [النحل: ٣٦]، وقال سبحانه:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَاْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء: ٢٥].

ثم ختم اللَّه – تعالى- الشرائع كلها بشريعة محمد – ﷺ – فأرسله إلى جميع الثقلين، من إنس وجن، ونسخت شريعته جميع الشرائع السابقة، (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران: ٨٥].

وقال – ﷺ –: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ

أَصْحَابِ النَّارِ »[1].

وكان من أول المؤمنين به من أهل الكتاب ذلكم الصحابي الجليل عبد الله بن سلام، الذي شهد له رسول الله – ﷺ – أنه من أهل الجنة، فكان من الصحابة المشهورين، وقد نزلت فيه آيات من رب العزة – سبحانه – تبيّن فضله ومكانته، وكفى بذلك فضلاً وشرفاً، وقد ذكرت له أقوال في التفسير.

وقد تناول كثير من الباحثين دراسة جوانب عديدة من حياة بعض المفسرين من الصحابة والتابعين، وأقوالهم التفسيرية، ولكنهم لم يتعرضوا لهذا الحبر الجليل، والصحابي العظيم وأقواله في التفسير، وهي وإن كانت قليلة، لكنها تنم عن شخصية الرجل، وتوضح مراميه ومساعيه، ومقاصده، كما أن سيرته العطرة، وما قاله النبي – ﷺ – في شأنه، لهو خير دليل على أمانته وعلمه، وفضله، ناهيك عن آيات القرآن الكريم التي نزلت في شأنه، أو فيه، وفي من على شاكلته .

ومهما يكن من أمر، فإن ما ذكرته هذه الدراسة من أقوال عبد الله ابن سلام في التفسير، والآيات التي نزلت بشأنه، لم تكن إلا إشارة، وتوضيح لمكانته العظيمة في الإسلام، ومدى موافقته، أو مخالفته للمفسرين، وذلك وفق منهج التفسير التحليلي عن طريق ذكر أقوال المفسرين في الآية الكريمة.

وعليه، فقد جاء البحث مشتملاً على تمهيد، ثم مبحثين، بيانهم كالآتي:

التمهيد: وفيه التعريف بالصحابي الجليل، ومكانته، وفضائله، وثناء العلماء عليه، ثم وفاته.

---

(١) صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي (١/١٣٤)، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة محمد – ﷺ – إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

المبحث الأول: أقوال عبد الله بن سلام في التفسير.

المبحث الثاني: الآيات التي نزلت في عبدالله بن سلام.

وقد حاولت – قدر المستطاع – أن أجعل ما ذكرته في المبحثين يفي بالغرض المنشود من إلقاء الضوء على أقوال عبد الله بن سلام في التفسير، ومدى موافقته أو مخالفته للمفسرين، وثبوت أسباب نزول الآيات الواردة بشأنه، ومدى صحتها وضعفها، وموافقتها لسياق الآيات.

فجاءت الدراسة متفقة وطبيعة الموضوع، وما تطلبته من إجراءات ووسائل تفسيرية تخدم الغاية من البحث؛ اكتفيت في الكثير منها على التفسير التحليلي للآيات الواردة في هذا الشأن، واعتمدت على أسباب نزول الآيات محل البحث.

والله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، إنه ولي ذلك ومولاه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

التعريف بالصحابي الجليل، ونشأته، وفضائله، ومكانته، وثناء العلماء عليه، ثم وفاته

أولاً: التعريف بالصحابي الجليل:

هو عَبْد اللَّهِ بْن سلام بْن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، كان حليفاً لهم من بني قينقاع، وهو من ولد يوسف بْن يعقوب عليهما السلام، وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فسماه رَسُول اللَّهِ – ﷺ – حين أسلم عَبْد اللَّهِ، وكان إسلامه لما قدم النَّبِيّ – ﷺ – المدينة مهاجرًا(١).

ثانيًا: نشأته

لقد نشأ الحبر الجليل مع اليهود فهو منهم، من ولد يوسف – عليه السلام – وقد انتشرت فيهم الضلالة، وعمت الجهالة، وطمست فيهم أنوار الهداية؛ وذلك بطمس أسس العقيدة السليمة، وملاكها وهو توحيد الله تعالى، وإفراده بالوحدانية، وعدم تحققه في قلوب كثير منهم على النهج السليم، حيث ارتكس كثير منهم في أوحال الكبر والعناد، وارتدوا على أدبارهم بعد أن هداهم الله؛ لغلبة الجهل على عوامهم، وقلة المرشد لديهم، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال عليهم؛ فنبذوا كتاب الله وهو التوراة، وراء ظهورهم، معرضين عن تدبره والاهتداء به، متبعين لأهوائهم وما كان عليه آباؤهم وأجدادهم من كبر وعناد، ولسان حالهم يقول: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود (٣/٢٦٥)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى: ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

مُقْتَدُونَ) [الزخرف: ٢٣]، وزين لهم الشيطان أعمالهم؛ فصدهم عن السبيل، ويحسبون أنهم مهتدون.

فكانوا في أمس الحاجة إلى عناية إلهية- شأنهم شأن سائر البشر- تنقذهم مما هم فيه من ضلال وعناد، وتعيدهم إلى رحاب الله تعالى.

فتجلت تلك العناية الإلهية بإرسال نور الهداية الربانية، للبشرية جميعاً، محمد - ﷺ - البشير النذير، الهادي إلى سواء السبيل، فكان من أول المؤمنين به، عبد الله بن سلام- رضي الله عنه وأرضاه -.

فعن أَنَسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - المَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ؟ قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ » قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: « أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا » قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ البَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: « أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ » قَالُوا أَعْلَمُنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا، وَابْنُ أَخْيَرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ » قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ(١).

ثالثًا: فضائله، ومكانته، وثناء العلماء عليه:

قال عنه الذهبي: الإِمَامُ الحَبْرُ، المَشْهُوْدُ لَهُ بِالجَنَّةِ، أَبُو الحَارِثِ الإِسْرَائِيْلِيُّ، حَلِيْفُ الأَنْصَارِ، مِنْ خواصِّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - ﷺ - (٢).

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: " مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ -، يَقُولُ: لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ"(٣).

وعن قيس بن عباده قال: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ المَدِينَةِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الخُشُوعِ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ، وَتَبِعْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ المَسْجِدَ قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لاَ يَعْلَمُ، وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ: رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ - ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا، وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ، وَأَعْلاَهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلاَهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِي: ارْقَ، قُلْتُ: لاَ أَسْتَطِيعُ، فَأَتَانِي مِنْصَفٌ، فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي، فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلاَهَا، فَأَخَذْتُ بِالعُرْوَةِ، فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ فَاسْتَيْقَظْتُ، وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: « تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلاَمُ، وَذَلِكَ العَمُودُ عَمُودُ

---

(١) صحيح البخاري لأبي عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر (١٣٢/٤)، كتاب: الأنبياء، باب: خلق آدم – صلوات الله عليه – وذريته، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، (٥٩/٤)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.

(٣) صحيح البخاري (٣٦/٥)، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب عبد الله بن سلام – رضي الله عنه – .

الإِسْلاَمِ، وَتِلْكَ العُرْوَةُ عُرْوَةُ الوُثْقَى، فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى تَمُوتَ » وَذَاكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ (١).

وعن يزيد بن عميرَة قال: لما حضر معَاذًا الْمَوْت قيل: يَا أَبَا عبد الرَّحْمَن أوصنا، قَالَ: أجلسوني، قَالَ: إِن الْعلم وَالْإِيمَان مكانهما من ابتغاهما وجدهما، يَقُولهَا ثَلَاث مَرَّات فالتمسوا الْعلم عِنْد أَرْبَعَة رَهْط: عِنْد عُوَيْمِر أبي الدَّرْدَاء، وعند سلمَان الْفَارِسِي، وعند عبد الله بن مَسْعُود، وعند عبد الله ابن سَلام الَّذِي كَانَ يَهُودِيّا فَأسلم، فَإِنِّي سَمِعت رَسُول الله – ﷺ – يَقُول: « إِنَّه عَاشر عشرَة فِي الْجنَّة »(٢).

وإذا كانت أقوال أهل الكتاب مقنعة لعقله، وضميره، ذكرها مستأنساً بها، وإن لم تكن كذلك تركها، والقارئ يشعر أمام أقوال هذا الصحابي الجليل أن وراءها عقل راجح، وذهن متقد، وضمير حي، وإيمان راسخ.

وعن زيد بن أسلم قال: بَلَغَنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فِي التَّوْرَاةِ: « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلا غَلِيظٍ، وَلا صَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلا يَجْزِي السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى أُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْمُتَعَوِّجَةَ، بِأَنْ يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ؛ فَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُفًا »، فَبَلَّغُوا ذَلِكَ كَعْبًا، فَقَالَ: صَدَقَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ

---

(١) صحيح البخاري (٣٧/٥)، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب عبد الله بن سلام – ﷺ .

(٢) فضائل الصحابة لأبي عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ) (٤٥/١)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

سَلامٍ [١].

ومن المعلوم أن أقوال بني إسرائيل وأخبارهم كما ذكر ذلك العلامة ابن كثير، تذكر للاستشهاد لا للإعتضاد، وهي على ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح، والثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه، والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني [٢].

ولكن عبد الله بن سلام صحابي جليل، قوله له حكم المرفوع إلى النبي – ﷺ – كبقية الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – كما ذكر ذلك ابن الصلاح في مقدمته [٣].

فقول عبد الله بن سلام – رضي الله عنه – كقول الصحابي يقبل، ويؤخذ به، وتفسر به الآية الكريمة، طالما يفسر الآية دون الرجوع لأقوال بني إسرائيل، أو يكون التفسير من أخبارهم، ولكنه يوافق تفسير الصحابة الكرام، أو بعضهم؛ فنعلم أنه لم يأت بشيء من أخبارهم في تفسير الآية الكريمة.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد المحقق: زياد محمد منصور، (٢٧٠/١)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين (٤٧٧/٣)، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

(٣) ينظر: مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث ، لعثمان بن عبدالرحمن، أبي عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) المحقق: نور الدين عتر (ص: ٤٧)، الناشر: دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

كل ذلك، وغيره، جعل لهذا الصحابي الجليل قيمة علمية كبيرة، فقد جمع بين علم أهل الكتاب، وعلم القرآن، فهو من الذين نفخر بهم على مر الدهور.

فلا حاجة بي إذاً إلى الإفاضة في ذكر ذلك، فالدراسة كفيلة به، وإنما أحببت أن أعطي القارئ إلمامه بهذا الحبر الجليل، ونشأته، وفضائله، وثناء العلماء عليه؛ لتتبين منزلتة الرفيعة لدى الخاصة والعامة.

رابعاً: وفاته:

لقد كانت وفاته من معجزات النبي – ﷺ – ففي الرؤية التي رآها وقصها على رسول الله – ﷺ –، جاء فيها (فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى تَمُوتَ)، ومات على فراشه، مستمسكاً بالإسلام، فقد اتفق المؤرخون أن موت عبد الله ابن سلام كان في سنة ثلاث وأربعين بالمدينة – رضي الله عنه –[1].

(١) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي (٩٢١/٣)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، أسد الغابة لعز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود (٢٦٥/٣)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، سير أعلام النبلاء (٦٥/٤).

المبحث الأول
أقوال عبد الله بن سلام في التفسير

الآية الأولى

قال الله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ) [الأنعام: ٢٠].

حينما يختار المولى – تعالى – شخصاً؛ ليحمل أمانة التبليغ، لابد حينئذ أن يبلغ وإلا وقع في المحظور، وتحمّل تبعة مسئوليته، كما قال تعالى في شأن التوراة: (يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ وَكانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ) [المائدة: ٤٤]، فلم يلعن الله – تعالى – إنساناً أكثر من إنسان كتم علماً، كما قال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) [البقرة: ١٥٩]، وهذا ما ارتكبه أهل الكتاب السابقين، ومن أعظم ما كتموه صفة النبي محمد – ﷺ – الموجودة في كتبهم.

فمعنى قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ _ (يعني: التوراة، والإنجيل (يَعْرِفُونَهُ _ يعني: محمداً – ﷺ – بنعته، وصفته (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ) [(١)]

وقال النسفي: (يَعْرِفُونَهُ _ أي: محمداً – عليه السلام –، أو القرآن، أو تحويل القبلة والأول أظهر لقوله: (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ _[(٢)].

---

(١) بحر العلوم للسمرقندي(١/٤٣٩) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/١٤١).

ثم قال تعالى {الذين خَسِرُواْ أَنفُسَهُم} من أهل الكتابين والمشركين بأن ضيعوه فطرة الله التي فطرَ النَّاسَ عليها وأعرضوا عن البينات الموجبةِ للإيمان بالكلية {فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} لما أنهم مطبوعٌ على قلوبهم(١)

قال الواحدي في أسباب النزول : نَزَلَتْ فِي مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ كَانُوا يَعْرِفُونَ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بنعته وصفته وبعثه فِي كِتَابِهِمْ كَمَا يَعْرِفُ أَحَدُهُمْ وَلَدَهُ إِذَا رَآهُ مَعَ الْغِلْمَانِ؛ قَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: لَأَنَا أَشَدَّ مَعْرِفَةً بِرَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنِّي بِابْنِي، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا ابْنَ سَلَامٍ؟ قَالَ: لِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا يَقِينًا، وَأَنَا لَا أَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَى ابْنِي، لِأَنِّي لَا أَدْرِي مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ، فَقَالَ عُمَرُ: وَفَّقَكَ اللَّهُ يَا ابْنَ سَلَامٍ(٢).

وقد ذكر جمهور المفسرين، قول عبد الله بن سلام هذا، وأن معرفته بالنبي – ﷺ – أشدّ من معرفته بابنه؛ لأنّ ابنه قد يمكن فيه الشك، ولا يدري أخانته زوجه ، أم لا، أما النبي – ﷺ – فمعرفته به يقينية، لا لبس فيها ، ولا شك (٣).

فالرواية وردت عند الواحدي هكذا بدون إسناد، وقد ذكرها جمهرة من المفسرين ، وهي متمشية مع الآية الكريمة ، متناسقة معها تماماً، ويدخل فيمن آتاهم الله الكتاب عبد الله بن سلام دخولاً أولياً، فهو من السابقين ،

---

(١) إرشاد العقل السليم (٣/ ١١٨).

(٢) أسباب النزول للواحدي، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان (ص: ٤٤)، الناشر: دار الإصلاح، الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(٣) ينظر: تفسير ابن جزي (١/١٠٠)، تفسير السمرقندي (١/٤٣٩)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/١٤١)، إرشاد العقل السليم (٣/ ١١٨) تفسير الزمخشري (١/٢٠٤)، تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ١٠٤) اللباب في علوم الكتاب (٨/ ٦٨).

وعنده علم الكتاب، وسواء أقال ذلك أم لا، لا يغيّر من مدلول الآية الكريمة شيئاً، وهو أن عبد الله بن سلام ، وأمثاله من مؤمني أهل الكتاب يعرفون الرسول – ﷺ – بصفته ونعته، كما يعرفون أبناءهم، بل أشد .

فأهل الكتاب يعرفون رسول الله – ﷺ – معرفة جيدة، تفوق معرفتهم بأبنائهم، وقد كتموا ذلك عن أتباعهم؛ حفاظاً على امتيازاتهم، ومكانتهم في قومهم، وحفاظاً على ما يمتلكونه من أموال، فقد كانوا يأكلون أموال الناس بالباطل؛ ظلماً وعدواناً؛ ليغفروا للأتباع فجورهم، فحرفوا ما بأيديهم من الكتاب؛ ليشتروا به ثمناً قليلاً، قال سبحانه: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ * وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) [[البقرة: ٤٠ – ٤٢].

قاصدين بذلك إخضاع كتاب الله؛ لأهوائهم، وشهواتهم، كما قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [آل عمران: ٧١].

فما وجدوه موافقاً لآرائهم ذكروه، وما وجدوه مخالفاً لهم، مصطدماً مع شهواتهم أخفوه وكتموه، ومن أعظم ما كتموه صفة محمد ﷺ التي يجدونها واضحة جلية في كتبهم، وأنه رسول الله للعالمين، وخاتم المرسلين **(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)**[البقرة: ٨٩].

وحينما نرى واحداً منهم، وعالماً من علمائهم، يعترف ويشهد لرسول الله – ﷺ– بالرسالة والنبوة، ويعترف بأنه يعرفه أكثر من معرفته بأبنائه، فتلك شهادة ليس بعدها شهادة، تشهد بصدق القرآن الكريم، وتزكي ذلك الرجل العظيم.

الآية الثانية

قال الله تعالى: (حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) [الأنبياء: ٩٦].

الآيات الكريمة تقرر أن ما قدره الله – تعالى– سوف يكون، فلا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، وقد قدر في الأزل أن ما أهلكه من القرى لا يمكن أن يرجع مرة أخرى إلى الدنيا، وإنما موعده يوم القيامة، ثم أخبر في هذه الآية عن علامة من علامات قرب قيام الساعة، وهو خروج يأجوج ومأجوج.

قال ابن كثير في شأنهم: " إنهم من سلالة آدم – عليه السلام – بل هم من نسل نوح من أولاد يافث، أي: أبي الترك، والترك شرذمة منهم تُركوا من وراء السد، الذي بناه ذو القرنين، وقال: (هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا وَتَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) [الكهف: ٩٨، ٩٩] الآية، وأخبر هنا أنهم يُسرعون في المشي إلى الفساد، والحدب هو المرتفع من الأرض، وهذه صفتهم في حال خروجهم، كأن السامع مُشاهد لذلك، ولا ينبئك مثل خبير [١].

وقال الخازن: ويأجوج ومأجوج وهما قبيلتان، يقال: إنهما تسعة أعشار بني آدم [٢].

وقال عبد الله بن سلام – رضي الله عنه –: لا يموت واحد منهم إلا ترك من صلبه ألف ذرية فصاعداً، وروى قتادة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنه – أنه قال: « الإنس عشرة أجزاء منهم يأجوج ومأجوج تسعة

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٢٦/٥).

(٢) لباب التأويل (٢٤٣/٣).

أجزاء، وجزء واحد سائر الإنس »[1]، وهو ما يدل على أن أعدادهم كثيرة، وأفعالهم شريرة.

وقد جاء ذكرهم في أحاديث كثيرة، منها ما رواه البخاري من حديث زينب بنت جحش – رضى الله عنها–: " أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ –، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: « لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ » وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: « نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ »[2].

وكذلك جاء في المستدرك من حديث أبي سعيد الخدري – ﷺ – ما يفصل شيئاً من أمرهم، وأحداثهم، وفيه يقول رسول الله – ﷺ –: « تُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ _، فَيَعِيثُونَ فِي الْأَرْضِ، وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهِمْ، وَيَشْرَبُونَ مِيَاهَ الْأَرْضِ حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَمُرُّ بِالنَّهَرِ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ حَتَّى يَتْرُكُوهُ يَابِسًا، حَتَّى إِنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ لَيَمُرُّ بِذَلِكَ النَّهَرِ فَيَقُولُ: لَقَدْ كَانَ هَاهُنَا مَاءٌ مَرَّةً، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ، قَالَ قَائِلُهُمْ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ بَقِيَ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ: ثُمَّ يَهُزُّ أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ، ثُمَّ يَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر (٢٤٥/١٦)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م ، بحر العلوم (٤٤١/٢).

(٢) صحيح البخاري (١٣٨/٤)، كتاب: الفتن، باب: فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَخُرُوجِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ.

دَمًا لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُودًا فِي أَعْنَاقِهِمْ كَالنَّغَفِ، فَيَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِمْ فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى، لَا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسٌّ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: أَلَا رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا بِنَفْسِهِ فَيَنْظُرُ مَا فَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ، قَالَ: ثُمَّ يَتَجَرَّدُ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِذَلِكَ مُحْتَسِبًا بِنَفْسِهِ قَدْ وَطَّنَهَا بِنَفْسِهِ عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ، فَيَنْزِلُ فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيُنَادِي: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ، فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَيُسَرِّحُونَ مَوَاشِيَهُمْ فَمَا يَكُونُ لَهَا رَعْيٌ إِلَّا لُحُومُهُمْ، فَتَشْكُرُ عَنْهُ كَأَحْسَنِ مَا شَكَرَتْ عَنْ شَيْءٍ مِنْ نَبَاتٍ أَصَابَتْهُ قَطُّ »(١).

فخروجهم علامة من علامات الساعة الكبرى؛ ولذا قال الله بعد ذكرهم (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ).

فقول عبد الله بن سلام في عددهم، موافقاً لما ذكره بعض الصحابة الكرام، فقوله: لا يموت واحد منهم إلا ترك من صلبه ألف ذرية فصاعداً، يدل على كثرتهم وزيادة عددهم على بني آدم، وليس في قول الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو – رضى الله عنه – وكذلك ما جاء في بعض التفاسير، ما يعارضه، بل لعل فيه ما يقويه، ويعضده، ولعل ما يشهد لقوله ما رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري – ﷺ – قال: قال رسول الله: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: " يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/٥٣٥)، كتاب: الفتن والملاحم، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: « أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا »[1].

وما ذكره ابن سلام يتوقف على معرفة عددهم عندما بنى لهم ذو القرنين السد، وهذا لا سبيل إلى معرفته إلا بحديث صحيح أو أثر سليم، ولا يوجد، ولكن قول بعض الصحابة الكرام في زيادة عددهم على بني آدم، وكذلك قول النبي الكريم – ﷺ – نستطيع من خلاله – على أقل تقدير – أن نقول: ليس في قول عبد الله بن سلام ما يعارضه من القرآن، أو السنة، أو الآثار الصحيحة، بل فيه ما يقويه ويعضده، والله أعلم.

****

الآية الثالثة

قال الله تعالى: (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) [يس: ٤٢].

الآيات هنا تتحدث عن قدرة المولى – جل وعلا – وتسخيره الخير لبني آدم، ومنها تلك السفن التي تجري في البحر بأمره – سبحانه – ويذكرهم بسفينة نوح – عليه السلام – التي نجى الله فيها نوح، ومن معه من المؤمنين، حيث لم يكن على وجه الأرض غير الذين ركبوا فيها، ومن نسلهم توالد الناس، فقال: (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ).

ثم ذكر في هذه الآية أن الفكرة استمرت من بعد نوح في تصنيع السفن: فقال – ﷻ –: (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) " يعني: من مثل سفينة نوح – عليه السلام – ما يركبون في البحر، وقال قتادة: يعني: الإبل يركب عليها في السير، كما تركب السفن في البحر، وقال السدي: هي السفن الصغار، يعني: الزوارق، وقال عبد الله بن سلام: هي الإبل "[2].

---

(١) صحيح البخاري (١٣٨/٤)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج.

(٢) ينظر: تفسير بحر العلوم (١٢٥/٣).

وقال ابن الجوزي: فيه قولان: أحدهما: هي السُّفُن، والمراد بهذا ذكْر مِنَّته بأن خلق الخشب الذي تُعمل منه السُّفن، والثاني: أنها الإبل، خلقها لهم للرُّكوب في البرِّ مثل السُّفُن المركوبة في البحر(١)، وهو ما ذكره جمهور المفسرين (٢)

فقول عبدالله بن سلام: إن المراد الإبل التي يركب عليها في السير، فكأن الآية للتشبيه، تشبيه الإبل بالسفن، كما يقال عن الإبل سفينة الصحراء، فمن منّته وكرمه – ﷻ – أن جعل لنا سفينتين أحدهما للبحر، والأخرى للبر، فما قاله – ﷺ – موافق لبعض المفسرين، فجل المفسرين ذكروا الرأيين في الآية الكريمة، ولكني أرجح أن يكون المراد، السفن المتحدث عنها، فكما نجى نوح – عليه السلام – بالسفينة التي صنعها بتوفيق من الله – تعالى – كذلك سخرها لكم وعرفكم كيفية صنعها؛ لتستفيدوا بها في حياتكم الدنيوية والمعيشية، ولعل ما يقوي ذلك الرأي، الآية التي تلي هذه الآية الكريمة قال تعالى: (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ) [يس: ٤٣].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبدالرزاق المهدي (٥٢٥/٣)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش (٣٥/١٥)، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م، أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي (٢٦٩/٤)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي (١٠٥/٣)، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

قال الفقيه أبو الليث –رحمه الله –: (أخبرني الثقة بإسناده عن أبي صالح، قال: قال لي ابن عباس: ما تقول في قوله: (وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) قلت: هي السفن، قال: خذ مني بآذان إنما هي الإبل، فلقيني بعد ذلك، فقال: إني ما رأيتك إلا وقد غلبتني فيها، هي كما قلت، ألا ترى أنه يقول: (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ _ يعني: إن نشأ نغرقهم في الماء (فَلا صَرِيخَ لَهُمْ) يعني: لا مغيث لهم (وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ) يعني: لا يمنعون، فلا ينجون من الغرق)[1].

فهذا الذي تميل النفس إليه، قال ابن كثير: ويُقَوِّي هذا المذهب في المعنى قوله – جل وعلا –: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ) [الحاقة: ١١، ١٢]، وقوله – ﷻ –: (وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ) يعني: الذين في السفن (فَلا صَرِيخَ لَهُمْ) أي: لا مغيث[2].

فقول عبد الله بن سلام: إن المراد بالآية الكريمة، الإبل التي يركب عليها في السير، قول من قولين ذكرهما العلماء في الآية الكريمة، فلم يأت بالعجيب، ولم يفارق جمهور المفسرين، وإن كان رأيه مرجوحاً، والرأي الآخر راجحاً.

****

الآية الرابعة

قال الله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ

(١) تفسير السمرقندي (١٢٥/٣).
(٢) تفسير ابن كثير (٥١٥/٦).

سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) [الأعراف: ١٤٣].

هنا فصّل الله – ﷻ – مسألة الرؤية، وطلب موسى – عليه السلام –، فلما طلب بنو إسرائيل رؤية الله تعالى جهرة أي عياناً، طلب موسى ذلك من الله – تعالى – ليروا ما رآه، وليعلموا ما علم، وقيل إن الذين طلبوا ذلك هم السبعون الذين اختارهم موسى؛ ليكونوا معه عندما واعده الله لميقاته، الذين قال الله تعالى فيهم: (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ...) [الأعراف: ١٥٥]، فهم الذين حملوا موسى على أن يطلب رؤية ربه فطلبها – عليه الصلاة والسلام –، ومهما يكن الطالبون فإن رؤية الله تعالى مستحيلة في الدنيا(١).

وصريح الآية الكريمة تدل على أن الله – تعالى – تجلى وظهر بالكلية، للجبل وموسى – عليه السلام – فلم يستطيعا ذلك، قال أبو حيان: والظاهر أن موسى، والجبل لم يطيقا رؤية الله – تعالى – حين تجلى؛ فلذلك اندك الجبل، وصعق موسى – عليه السلام –(٢).

ولكن المفسرين ذكروا أن التجلي لم يكن بالكامل، فمجرد تجلي قدر سم الخياط، وقع الدك، والصعق، قال المفسرون: قال عبد الله بن سلام وكعب الأحبار: ما تجلّى من عظمة الله للجبل إلّا مثل سمّ الخياط، حتى صار دكاً(٣).

---

(١) زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، (٢٣٦/١)، دار النشر: دار الفكر العربي.

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل (١٦٦/٥)، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية،

وقال السدي: ما تجلّى منه إلّا قدر الخنصر[1]، وقد جاء في مسند أحمد، ما يؤيد ذلك، من حديث أنس بن مالك – ﷺ – عن النبي – ﷺ – في قوله تعالى: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) [الأعراف: ١٤٣] قال: " قَالَ: هَكَذَا، يَعْنِي أَنَّهُ أَخْرَجَ طَرَفَ الْخِنْصَرِ " قَالَ: أَبِي: " أَرَانَاهُ مُعَاذٌ " قَالَ: فَقَالَ لَهُ حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ: مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرَهُ ضَرْبَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا حُمَيْدُ؟ وَمَا أَنْتَ يَا حُمَيْدُ، يُحَدِّثُنِي بِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ –، فَتَقُولُ أَنْتَ مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ "[2].

والحديث صحيح، ونحن معه، ولكنه في نفس الأمر ليس فيه ما يعارض قول عبد الله بن سلام في قوله: ما تجلى منه إلا مثل سم الخياط، لأن الحديث قال طرف الخنصر، وليس الخنصر، وطرفه غير محدد، فقد يكون كخرم

سليمان مسلم الحرش (٢/٢٣٠)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد ابن عاشور (٤/٢٧٨)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن ، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح: محمد علي شاهين (٢/٢٤٦)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، البحر المحيط (٥/١٦٦).

(١) تفسير البغوي (٢/٢٣٠)، تفسير الخازن (٢/٢٤٦).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون (١٩/٢٨١)، مسند= =المكثرين من الصحابة، مسند أنس ابن مالك، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح على شرط مسلم، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

الإبرة، وقد يكون أكبر قليلاً، فليس قول ابن سلام بعيداً وشارداً عن قول المفسرين، بل قوله مقبول، ومعقول، ومتماشياً مع أقوال المفسرين في الآية الكريمة.

****

الآية الخامسة

قال الله تعالى: (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) [التوبة: ١٠٨].

روي أن رسول الله – ﷺ – لما نزلت الآية الكريمة، كان لا يمر بالطريق التي فيها المسجد، وهذا النهي إنما هو لأن البانين لمسجد الضرار، قد كانوا خادعوا رسول الله – ﷺ – وقالوا: بنينا مسجداً للضرورات والسيل الحائل بيننا، وبين قومنا، فنريد أن تصلي لنا فيه، وتدعو بالبركة، فهمّ رسول الله – ﷺ – بالمشي معهم إلى ذلك، واستدعى قميصه لينهض؛ فنزلت الآية(١).

وقد رُوِيَ أَنَّ رسول الله – ﷺ – لما نزلت الآية الكريمة كان لا يمر بالطريق التي فيها المسجد، وأمر بموضعه أن يُتخذ كُناسه – مزبلة – تُلْقَى فيها الجيف والأقذار والقمامات(٢).

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد (٨٢/٣)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢٥٨/٨).

وقد ذكر جمهور المفسرين قولين في المراد بمسجد التقوى، الأول: أنه مسجد قباء أسسه رسول الله – ﷺ – وصلى فيه أيام مقامه بقباء، والثاني: هو مسجد رسول الله – ﷺ – بالمدينة(١).

وزاد ابن الجوزي: والثالث: أنه كل مسجد بني في المدينة(٢)، ولم أجد من ذكر ذلك غيره، ولا أراه وجهاً مقبولاً؛ وقوله: (من أول يوم _ يرده، ويضعفه.

وقال ابن عباس وفرقة من الصحابة والتابعين: المراد «بالمسجد الذي أسس على التقوى»: هو مسجد قباء، وقال عبد الله بن سلام وغيره ما معناه: إن الضمير عائد على مسجد قباء، والمراد بنو عمرو بن عوف(٣).

واستدل القائلون إنه مسجد رسول الله – ﷺ – بالحديث الذي رواه أبوسعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: تَمَارَى رَجُلَانِ فِي المَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى

(١) تفسير السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم (٣٤٨/٢)، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي (ص: ٤٨١)، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، تفسير البيضاوي (٩٧/٣)، تفسير الخازن (٤٠٧/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور/ عبد الله الخالدي (١٣٤٨)، الناشر: شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، تفسير النسفي (٧٠٩/١).

(٢) زاد المسير (٢٩٨/٢).

(٣) المحرر الوجيز (٨٢/٣).

التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ، وَقَالَ الآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ –، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: «هُوَ مَسْجِدِي هَذَا»(١).

قال ابن عطية: ويليق القول الأول بالقصة، إلا أن القول الثاني روي عن رسول الله – ﷺ –، ولا نظر مع الحديث (٢).

ومن هنا نرى اختلاف المفسرين في المراد بالمسجد الوارد في الآية الكريمة، الذي أسس على التقوى، فبعضهم قال إنه مسجد قباء، وهو قول عبد الله بن سلام وآخرون، (وتعلقوا بقوله: (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ _، ومسجد قباء كان أسس بالمدينة أول يوم، فإنه بُني قبل مسجد النبي – ﷺ –)(٣)، وهو الأليق بالقصة وسياق الآية الكريمة.

وذكر آخرون أنه مسجد النبي – ﷺ – واستشهدوا بالحديث الصحيح، ولا نظر مع الحديث، وهو الصواب في رأيي.

فقول ابن سلام في المراد بالمسجد قول مرجوح، ولكنه لم يخرج عن المألوف، ولم يأت بالغريب، فقوله ذكره جمع من الصحابة، والتابعين، وجل المفسرين، فشأنه شأن المفسرين، وإن كان مرجوحاً، والآخر راجحاً.

****

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: تفسير القرآن عن رسول الله – ﷺ –، باب: ومن سورة التوبة (٥/٢٨٠)، وقال الشيخ شاكر: حديث حسن صحيح، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

(٢) المحرر الوجيز (٣/٨٢).

(٣) تفسير القرطبي (٨/٢٥٩).

الآية السادسة

قال الله تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ) [النمل: ٢٠].

إن سليمان – عليه السلام – كان يمثل الحاكم اليقظ المتنبه لأحوال رعيته، حيث يعرف شئونها الصغيرة والكبيرة، ويعرف الحاضر من أفرادها والغائب، حتى ولو كان الغائب طيراً صغيراً، من بين آلاف الخلائق الذين هم تحت قيادته.

ولقد صور القرآن ما كان عليه سليمان – عليه السلام – من يقظة، ودراية بأفراد رعيته أبدع تصوير، بهذه الآية الكريمة [١].

وفي هذه الآية دليل على تفقد الإمام أحوال رعيته، والمحافظة عليهم، فانظر إلى الهدهد مع صغره، كيف لم يخف على سليمان حاله، فكيف بعظام الملك[٢]..

وكان سبب تفقده الهدهد، وسؤاله عنه إخلاله بالنوبة، وذلك أن سليمان كان إذا نزل منزلا تظله وجنده الطير من الشمس، فأصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خالياً[٣].

وقال عبد الله بن سلام: إنما طلب الهدهدَ لأنه احتاج إلى معرفة الماء، على كم هو من وجه الأرض، لأنه كان نزل في مفازة عدم فيها الماء، وأن الْهُدْهُدَ كان يرى باطن الأرض وظاهرها كانت تشف له وكان يخبر سليمان

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي (٣٣٢/١٠)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

(٢) تفسير القرطبي (١٧٨/١٣).

(٣) ينظر: تفسير الخازن (٣٤١/٣).

بموضع الماء، قال أبو مِجْلَزٍ، قال ابن عباس لعبد الله بن سلام: أريد أن أسألك عن ثلاث مسائل، قال: أتسألني وأنت تقرأ القرآن ؟ قال: نعم ثلاث مرات، قال: لم تفقد سليمان الهدهد دون سائر الطير؟ قال: احتاج إلى الماء، ولم يعرف عُمْقَهُ- أو قال مسافته- وكان الهدهد يعرف ذلك دون سائر الطير؛ فتفقده [١].

وقال سعيد بن جبير: لما ذكر ابن عباس هذا، قال نافع بن الأزرق: انظر ما تقول: إن الصبي منا يضع الفخ، ويحثو عليه التراب، فيجيء بالهدهد، وهو لا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه، فقال له ابن عباس: ويحك، إذا جاء القدر حال دون البصر، وفي رواية: إذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب، وعمي البصر[٢].

فلما تفقد سليمان الطير ولم ير الهدهد فقال: (مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ _ على تقدير أنه مع جنوده، وهو لا يراه، ثم أدركه الشك، فشك في غيبته عن ذلك الجمع حيث لم يره، فقال: (أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) [النمل: ٢٠] أي: بل أكان من الغائبين، كأنه ترك الكلام الأول، واستفهم عن حال غيبته[٣].

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي (١٣/١٧٧)، تفسير ابن عطية (٤/٢٥٥)، تفسير النسفي (٢/٥٩٨)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ/ محمد علي معوض، والشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود (٤/٢٤٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢) تفسير الخازن (٣/٣٤١).

(٣) التفسير الوسيط للواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ/ علي محمد معوض، الدكتور/ أحمد محمد صيرة، الدكتور/ أحمد عبد الغني=

وقد يكون هذا الرأي، وذلك القول من عبد الله بن سلام، من أخبار بني إسرائيل، ولكنه في نفس الوقت قول ليس عندنا ما يخالفه ويرده، ومن ناحية أخرى قوله هذا له وجاهته، ولديه ما يميزه، وهو العلة في اختيار الهدهد، وسبب تفقده للطير.

فأقول: إن هذا القول من عبد الله بن سلام أغلب الظن أنه من أخبار بني إسرائيل، وليس عندنا من يكذبه، وما هو إلا تفصيل للقصة الواردة في القرآن الكريم؛ فيؤخذ على أنه قول لا يُصدق ولا يكذب، والله أعلم.

****

الآية السابعة

قال الله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الأعراف:٥٤].

ومعنى قوله: (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّه الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض فِي سِتَّة أَيَّام _ أي: من أيام الدنيا، أي في قدرها؛ لأنه لم يكن ثَمَّ شمس، ولو شاء خلقهن في لمحة، والعدول عنه؛ لتعليم خلقه (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْش _ استواء يليق به (يُغْشِي اللَّيْل النَّهَار _ أي: يُغَطِّي كُلًّا منهما بالآخر (يَطْلُبهُ _ يطلب كل منهما بالآخر طلباً (حَثِيثًا _ سَرِيعًا (وَالشَّمْس وَالْقَمَر وَالنُّجُوم مُسَخَّرَات _

=الجمل، الدكتور/ عبد الرحمن عويس (٣/٣٧٤)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

مُذَلَّلَات (بِأَمْرِهِ _ بقدرته (أَلَا لَهُ الْخَلْق _ جَميعًا: (وَالْأَمْر _ كُلّه (تَبَارَكَ _ تعاظم (اللَّه رَبّ _ مالك (العالمين _[١].

وقال البيضاوي: في ستة أوقات، أو في مقدار ستة أيام، فإن المتعارف باليوم زمان طلوع الشمس إلى غروبها ولم يكن حينئذ، وفي خلق الأشياء مدرجاً مع القدرة على إيجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الأمور[٢].

قال أبو حيان : والظاهر أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وعلى هذا الظاهر فسّر معظم الناس، وبدأ الخلق يوم الأحد، قال عبد الله بن سلام، وكعب، والضحاك، ومجاهد، واختاره الطبري[٣]: بدأ بالخلق يوم الأحد، وبه يقول أهل التوراة [٤]

وقد قال أصحاب الأخبار، والسير، والتواريخ: إن الله تعالى خلق التربة التي هي الأرض، بلا دحو، ولا بسط في يوم الأحد والاثنين، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات في يومين، وهما الثلاثاء، والأربعاء، ثم دحا الأرض وبسطها، وطحاها، وأخرج ماءها، ومرعاها، وخلق دوابها، ووحشها، وجميع ما فيها في يومين، وهما الخميس والجمعة، وخلق آدم في يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة[٥].

---

(١) تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، (ص: ٢٠١)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى.

(٢) تفسير البيضاوي (١٥/٣).

(٣) تفسير الطبري (٤٨٢/١٢).

(٤) البحر المحيط (٦٤/٥).

(٥) تفسير الخازن (٢٠٧/٢).

وهناك رأي آخر يقول إن بداية الخلق كانت في يوم السبت، واستشهدوا بالحديث الذي رواه مسلم، من حديث أبي هريرة – ﷺ – قال: أَخَذَ بِيَدِي رسول الله – ﷺ – فَقَالَ: «خَلَقَ اللهُ – ﷻ – التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ – عليه السلام – بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ»(١).

قال الخازن: وهذا الحديث وإن كان في صحيح مسلم، ففيه مقال، وقد أنكره بعض العلماء؛ لما فيه من المخالفة للآية الكريمة؛ لأن الله تعالى يقول: (خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض فِي سِتَّة أَيَّام _، وقال في آية أخرى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) [ق: ٣٨] فدل بهذين النصين على أن جميع الخلق تم وعمل في ستة أيام، والذي في الحديث أن بعض الخلق وقع في سبعة أيام، وذلك مجموع أيام الأسبوع فلهذا السبب أنكره بعض العلماء (٢).

قال الشيخ أبو شهبه – رحمه الله – وللجواب عن ذلك أقول (هذا الحديث قد تنبه إليه المُحَدِّثُونَ من قديم الزمان، وَأَعَلُّوهُ وَتَكَلَّمُوا فيه فمنهم من قال: إنه غير ثابت لأن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى وإبراهيم لا يحتج به، فقد سئل عنه علي بن المديني شيخ البخارى فقال:

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢١٤٩)، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: ابتداء الخلق وخلق آدم – عليه السلام –.

(٢) تفسير الخازن (٢/٢٠٦).

«وَمَا أَرَى إِسْمَاعِيلَ بْنَ أُمَيَّةَ أَخَذَ هَذَا إِلاَّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي يَحْيَى»[١] وقال فيه الإمام أحمد «كَانَ قَدَرِيًّا مُعْتَزِلِيًّا جَهْمِيًّا، كُلُّ بَلاَءٍ فِيهِ تَرَكَ النَّاسُ حَدِيثَهُ وَكَانَ يَضَعُ» [٢]وقال ابن معين: «كَذَّابٌ رَافِضِيٌّ»[٣] فبمثل هذا السند لا يثبت متن الحديث ، وإذا كان الحديث مُخْتَلَقًا، مكذوبًا على النَّبِي وعلى أبي هريرة ومن جاء بعده من الثقات فلا يصح أن يرتب عليه باحث حُكْمًا هو فرع عن ثبوته.

ومنهم من أنكر رفع الحديث إلى النَّبِي – ﷺ – وأن أبا هريرة إنما أخذه من كعب الأحبار، وأن بعض الرواة وهم في رفعه والأصح وقفه على كعب، وإلى هذا ذهب إمام الأئمة البخاري في " تاريخه " فقال «رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عن كَعْبِ الأَحْبَارِ وَهُوَ الأَصَحُّ»[٤] ووافقه على هذا العلاَّمة ابن كثير قال:«فَكَأَنَّ هَذَا الحَدِيثَ مِمَّا تَلَقَّاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ

---

(١) ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي، حققه: عبد الله بن محمد الحاشدي (٢/ ٢٥٠) الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

(٢) ينظر: تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ) المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري (١/ ٤٨)، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

(٣) ينظر: الضعفاء الكبير للعقيلي المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي(١/ ٦٣)الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

(٤) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (١/ ٤١٣) ط: : دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، ١٩٩٨م .

كَعْبٍ عَنْ صُحُفِهِ فَوَهِمَ بَعْضُ الرُوَاةِ فَجَعَلَهُ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - بِقَوْلِهِ: أَخَذَ رَسُوْلُ اللهِ - ﷺ - بِيَدِي»(١).

ومهما يكن من شيء يكون كل ما نسب إلى أبي هريرة في الحديث من لفظه ومن سماعه، وقوله: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِي» غير ثابت، ولا يعدو أن يكون مجرد افتراء قصد به الواضع التلبيس والتمويه وإظهار الباطل المُزَوَّرَ في صورة الحق الثابت المؤكد، وإن كان الأمر كما قال البخاري وابن كثير فيكون أبو هريرة بريء من تبعة رفعه، وأنه لم يقل: «سمعت رسول الله ... ولا أخذ بيدي ... » إلخ وإنما الواهم توهم الرفع فرفعه وأكده بهذا) (٢)

فتبيّن لنا مما تقدم أن بداية الخلق كانت يوم الأحد وهو ما ذكره عبد الله بن سلام ومن معه من المفسرين ، ونتفق مع الآيات القرآنية التي تثبت أن الله – سبحانه تعالى– خلق السموات والأرض في ستة أيام، وعليه ، يكون ما ذكره جمهور المفسرين هو الراجح والصواب ، ويكون الحديث إما موقوفاً، وأن أبا هريرة إنما أخذه من كعب الأحبار، وأن بعض الرواة وهم في رفعه ، والأصح وقفه على كعب، كما ذهب إلى ذلك الإمام البخاري ، أو أن الحديث لا يصح ، فأحد رواته هو إبراهيم بن أبي يحيى، وإبراهيم لا يحتج به ؛ فلا يثبت متن الحديث ، وعلى كلا الأمرين يكون أبو هريرة بريء من تبعة رفعه، وإنما الواهم توهم الرفع فرفعه، والله أعلى وأعلم .

******

(١) ينظر: تفسير ابن كثير(٣/٣٨٣).

(٢) دفاع عن السُنَّة ورد شبه المُسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين(١/ ١٥٣)، لمحمد ابن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) الناشر: مجمع البحوث الإسلامية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م.

الآية الثامنة

قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) [المؤمنون:٥٠]

المعنى: صيرنا ابن مريم وأمه آية، أي معجزة خارقة للعادة، وعرف عيسى بأنه ابن مريم لبيان أنه ليس له أب، وأن مريم ولدته من غير أب، وكان بذلك هو وأمه آية خارقة لمجرى العادات، ذلك أن مجرى العادات في الأسباب والمسببات أن الولد يكون من نطفة توضع في رحم المرأة؛ فيجيء الولد بإذن اللَّه تعالى، كما تبين في قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) [المؤمنون: ١٢، ١٣]، إلى آخر الآيات الكريمات، فكانت المعجزة في أن عيسى جاء من غير أب؛ وذلك لإثبات قدرة اللَّه تعالى وإرادته، وأنه مختار، فعّال لما يريد(١).

فإن قلت لم قال آية، ولم يقل آيتين؟ قلت: معناه جعلنا شأنهما آية؛ لأن عيسى ولد من غير ذكر، وكذلك مريم ولدته من غير ذكر، فاشتركا في هذه الآية، فكانت آية واحدة(٢).

قال العلماء في معنى الربوة: قال عطاء عن ابن عباس: هي بيت المقدس، وقال أبو هريرة: إنها الرَّمْلَة، وقال السدي: أرض فلسطين، وقال عبد الله بن سلام: هي دمشق، وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل والضحاك، وقال الكلبي وابن زيد: هي مصر، والقَرار: المستقر من أرض مستوية

---

(١) زهرة التفاسير (٥٠٨٠/١٠).

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٧٢/٣).

منبسطة، وقال قتادة: ذات ثمارٍ وماء، أي: لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها(١).

فقول عبد الله بن سلام: هي دمشق، عليه الأكثرون(٢).

ولكن الراجح ما ذكره ابن كثير بقوله، وأقرب الأقوال في ذلك ما رواه العَوفي عن ابن عباس قال: المعين الماء الجاري، وهو النهر الذي قال الله فيه: (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) [مَرْيَمَ: ٢٤]، وكذا قال الضحاك وقتادة: إلى ربوة ذات قرار ومعين، وهو بيت المقدس، فهذا – والله أعلم – هو الأظهر؛ لأنه المذكور في الآية الأخرى، والقرآن يفسر بعضه بعضاً، ثم الأحاديث الصحيحة، ثم الآثار (٣).

فقول عبد الله بن سلام إن المراد بالربوة في الآية الكريمة دمشق، قول من أقوال العلماء، وهو قول ذكره كثيرون، ولكنه – في وجهة نظري – مرجوح، فبيت المقدس ولد فيه المسيح – عليه السلام – وهو أمر مشهور، والآية

---

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين بن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض (٢٢٤/١٤)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، السراج المنير للخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، (٥٨٢/٢)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ، زاد المسير (٢٦٤/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨٩/٤)، تفسير الخازن (٢٧٢/٣).

(٢) ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت ١٣١٦هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي (٨٩/٢)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (٤١٥/٥).

الأخرى كما ذكر ابن كثير ترجحه وتقويه، والقرآن يفسر بعضه بعضاً كما هو معلوم.

وحتى في بداية الحمل ذكر الله أنها حملته (فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكاناً قَصِيًّا) [مريم: ٢٢] قال القرطبي: أي تَنَحَّتْ بِالْحَمْلِ إلى مكان بعيد، قال ابن عباس: وادي بيت لحم، بينه وبين إيلياء أربعة أميال [١]، وإذا كان المكان البعيد قريباً من بيت المقدس، والأظهر أنها حملت ووضعت في ساعة واحدة كما ذكر العلماء، فالأمر أصبح واضحاً جلياً، فيكون المقصود بالربوة أنها بيت المقدس، أو مكان قريب منه، والله أعلم.

****

الآية التاسعة

قال الله تعالى: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) [الصف: ١، ٢] الآيات من سورة الصف.

ومن خلال الروايات يتبين لنا أن صحابة رسول الله- ﷺ – سأل بعضهم بعضا ، أو سألوا رسول الله – ﷺ – أين الأعمال أفضل ؛ كي يسارعوا إلى فعله فنزلت السورة الكريمة ببيان ذلك وتوضيحه ، وتسمى هذه السورة أيضاً (سورة الحواريين) [٢]

وقد روى الإمام أحمد من حديث عبد الله بن سلام قال: تَذَاكَرْنَا أَيُّكُمْ يَأْتِي رَسُولَ اللهِ – ﷺ – فَيَسْأَلَهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنَّا، "

(١) تفسير القرطبي (٩٢/١١).
(٢) تفسير ابن جزي (٣٧٠/٢).

فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ – ﷺ – رَجُلًا فَجَمَعَنَا، فَقَرَأَ عَلَيْنَا هَذِهِ السُّورَةَ، يَعْنِي سُورَةَ الصَّفِّ كُلَّهَا "(١).

وفي سنن الترمذي عن عبد الله بن سلام قال: قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَتَذَاكَرْنَا، فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الأَعْمَالِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ _، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: «فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –»(٢).

وجاء في أسباب النزول عن عبد الله بن سلام قال: قَعَدْنَا نفر من صحاب النَّبِيِّ – ﷺ – وَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تبارك وتعالى علمناه، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ _ إِلَى قَوْلِهِ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا _ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –(٣).

---

(١) مسند أحمد (٣٩/٢٠٥)، أحاديث رجال من أصحاب النبي – ﷺ –، حديث عبدالله ابن سلام، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٥/٤١٣)، أبواب: تفسير القرآن عن رسول الله – ﷺ –، باب: ومن سورة الصف، وقال الشيخ شاكر: صحيح الإسناد.

(٣) أسباب النزول للواحدي، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان (ص: ٤٢٦)، الناشر: دار الإصلاح، الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، وقال الحميدان: صححه الحافظ ابن حجر (فتح الباري: ٨/٦٤١) وغيره (الفتح الرباني: ١٨/٣٠٤)، وما أخرجه ابن جرير (٢٨/٥٥) وغيره (فتح القدير: ٥/٢٢١) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه، إلا أنه ذكر نزول قوله تعالى: + يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ _، وإسناده صحيح.

فكأن الحديث الصحيح كالتفسير للآيات الكريمة، الواردة في سورة الصف، وهذا يدخل في تفسير الآية بالحديث الشريف، وهو معروف عند علماء التفسير، والقرآن يفسر بعضه بعضاً، ثم الأحاديث الصحيحة، ثم الآثار، فكأن عبد الله بن سلام فسر الآيات الكريمة بالحديث الصحيح الذي سمعه من رسول الله – ﷺ – في نفس الواقعة، ومن هنا نجد أن قوله هذا في التفسير من أوثق ما تفسر به الآيات الكريمة، وقد اشتملت السورة على أمرين أساسيين، الأول تقرير العقيدة الصحيحة في قلب كل مسلم، وأنها الصورة النهائية للمنهج الرباني وأنه سيظهر على الأديان كلها.

والأمر الثاني الالتزام بالدين قولاً وفعلاً، ظاهراً وباطناً؛ فهذا يعني دخول الناس أفواج في دين الله الحق، وهذا بلا شك أفضل الأعمال عند الله – تعالى – ولذا جاءت السورة الكريمة توضح الأمر وتبينه لأتباع محمد – ﷺ – وتبين لهم أنها التجارة الرابحة في الدنيا والآخرة (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرى تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [الصف: ١٠ : ١٣].

المبحث الثاني
الآيات التي نزلت في عبدالله بن سلام

الآية الأولى

قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [الأنبياء: ٧].

هذه عادة الله في إرسال الرسل من قبل محمد – ﷺ – ولم يمنع ذلك من كونهم رسلاً، قال البيضاوي: الآية جواب لقولهم (هَلْ هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) [الأنبياء: ٣] فأمرهم أن يسألوا أهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة؛ ليزول عنهم الشبهة، والإحالة عليهم، إما للإلزام، فإن المشركين كانوا يشاورونهم في أمر النبي – عليه الصلاة والسلام – ويثقون بقولهم، أو لأن إخبار الجم الغفير يوجب العلم، وإن كانوا كفاراً [(١)].

قال أبو حيان: (والظاهر أن أهل الذكر هم أحبار أهل الكتابين، وشهادتهم تقوم بها الحجة في إرسال الله البشر، هذا مع موافقة قريش في ترك الإيمان بالرسول – ﷺ – فشهادتهم لا مطعن فيها، وقال عبد الله ابن سلام: أنا من أهل الذكر، وقيل: هم أهل القرآن، وقال علي: أنا من أهل الذكر) [(٢)].

وقال ابن عطية: لا يصح أن يكونوا أهل القرآن في ذلك الوقت؛ لأنهم كانوا خصومهم[(٣)].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤٦/٤)

(٢) البحر المحيط في التفسير (٤١٠/٧)

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٧٥/٤).

قال الواحدي: يعني: أهل الكتابين في قول أكثر المفسرين[١]

فأهل الذكر، هم أهل الكتابين: اليهود والنصارى، ومعنى (إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) إن كنتم لا تعلمون أن رسل الله من البشر، كذا قال أكثر المفسرين، وقد كان اليهود والنصارى لا يجهلون ذلك ولا ينكرونه، وتقدير الكلام " إن كنتم لا تعلمون ما ذكر؛ فاسألوا أهل الذكر" [٢].

وفي الآية دليل على جواز الاستظهار بأقوال أهل الكتاب، ومروياتهم، لحجّ الخصم، وإقناعه[٣].

قال السيوطي[٤]: وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن سعيد بن جُبَير فِي قَوْله: {فاسألوا أهل الذّكر} قَالَ: نزلت فِي عبد الله بن سَلام وَنَفر من أهل التَّوْرَاة وَكَانُوا أهل كتب [٥]، وهذه الرواية قد ذكرها جمهرة من العلماء[٦]، أي

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٢٣٠)

(٢) فتح القدير للشوكاني (٣/٤٧١)

(٣) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود (٧/١٧٨)، الناشر: دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٤) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ١٣٣)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب (٧/٢٢٨٩)، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.

(٦) ينظر: فتح القدير (٣/ ٢٠١)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاريفتح البيان في مقاصد القرآن (٧/ ٢٤٦) الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م.

فاسألوا أيها المشركون إن شككتم فيما ذكره القرآن الكريم، مؤمني أهل الكتاب فإنهم سيخبرونكم بأن جميع الأنبياء كانوا بشراً .

فالروايات تظاهرت على أن الآية الكريمة نزلت في عبد الله بن سلام، وأمثاله من أهل الكتاب، وشهادتهم في أن الله – تعالى – أرسل الرسل من البشر، تقوم الحجة بها على المشركين، فإن المشركين كانوا يشاورونهم في أمر رسول الله – ﷺ – ويثقون في قولهم، هذا من جانب.

ومن جانب آخر، الآية تمدح أهل الذكر بطريقة، أو بأخرى في الآية الكريمة، وتدعوهم إلى الإيمان وإفراد الله – تعالى – بالعبودية فهم أهل كتاب، وعلم، وذكر، وتحثهم على قول الحق، لا سيما من اتبع الحق منهم، وصفى نفسه من الأدناس، حتى قبل أن يؤمن بالرسول – ﷺ – كعبد الله بن سلام – رضي الله عنه – وقد صرح بنفسه أنه من أهل الذكر، وفيه، وفي أمثاله نزلت الآية الكريمة.

****

الآية الثانية

قال الله تعالى: (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء: ١٦٢].

هذه الآية الكريمة بها استدراكاً فيه بشرى عظيمة، للراسخين في العلم من اليهود الذين آمنوا بالله، ورسوله محمد – ﷺ – وبينت أن من صفاتهم إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فهم يؤمنون بمحمد وبالرسل الكرام، وأن جزاءهم سيكون الأجر العظيم، والثواب الجزيل، عطاء غير مجذوذ.

ومن المعلوم أن اليهـــود قلما يسلم منهم أحـــد؛ لكبرهم وعنادهم، وكانوا

يطلبون من الرسول – ﷺ – أموراً تعجيزيه، لكن من بين هؤلاء راسخين في العلم، صدقوا بما جاءهم به من عند الله تعالى، وآمنوا به؛ فلم يفرقوا بين أحد من رسله، وقالوا كل من عند ربنا؛ فنالوا رضوان الله تعالى، وكرامته.

من بين هؤلاء الراسخين: عبد الله بن سلام ذلك الصحابي الجليل، الممدوح من قبل الله – تعالى– المثنى عليه، الموصوف بالصفات الحسنة، وقد ذكر جمهور المفسرين أن هذه الآية الكريمة نزلت فيه، وفي أمثاله من اليهود.

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره، عن ابن عباس – رضى الله عنهما ، قَوْلَهُ: (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ) نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأُسَيْدِ ابْنِ سُعَيَّةَ وَثَعْلَبَةَ بْنِ سُعَيَّةَ وَأَسَدِ بْنِ عُبَيْدٍ، حِينَ فَارَقُوا يَهُودَ وَشَهِدُوا أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – حَقٌّ مِنَ اللَّهِ، وَأَنَّهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ[1]، وهذه

---

(١) جاءت هذه الرواية في تفسير ابن أبي حاتم، (١١١٦/٤) ونصه: ذَكَرَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَمْرِو زُنَيْجٌ ، ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَوْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وذكر هذه الرواية .

دراسة الإسناد والحكم عليه:

١-محمد بن عمرو بن بكر التميمي العدوى، أبو غسان الرازي، يعرف بـ"زُنَيْج"، وثقه أبوحاتم، وابن حبان، والمزي(ينظر: تهذيب الكمال، جزء ٦ صفحة ٤٥٦ رقم ٦٠٩٧، الجرح والتعديل، جزء ٨ صفحة ٤٣ رقم ١٣٤٦١، ثقات ابن حبان، جزء ٩ صفحة ١١٢)

٢- سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري مولاهم، أبو عبد الله الأزرق الرازي، قال ابن معين: ليس به بأس، وقال الحافظ في "التقريب": صدوق كثير الخطأ، وقال الذهبي: كان قويا في المغازي (يعني مغازي ابن إسحاق).(سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجنيد ليحيى بن معين، صفحة ١٧٢ رقم ٥٩٦، وتقريب التهذيب، صفحة ١٨٨ رقم ٢٥٠٥، وسير أعلام النبلاء، جزء ٦ صفحة ٣٢٨ رقم ١٤٥٨.) =

الرواية أوردها السيوطي في الدر المنثور: عن ابن عباس أيضاً[١]، وقد ذكرها الشوكاني في تفسيره عن ابن عباس كذلك [٢].

(وهذه الرواية لم ترد في الصحاح، والآية متصلة كما هو واضح بالسياق السابق اتصالاً وثيقا، وإذا صحت الرواية فتكون الآية في صدد الإشارة إلى إيمان هؤلاء وأمثالهم من مسلمة اليهود وقد يكون ضمير المخاطب في (إِلَيْكَ _ قرينة على ذلك) [٣].

من هنا نستطيع القول: إن عبد الله بن سلام من الراسخين في العلم من اليهود، وقد جاءت الروايات التي تدل على ذلك، وأن هذه الآية الكريمة نزلت

= ٣-مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ يَسَارِ بنِ خِيَارٍ، القُرَشِيُّ، المُطَّلِبِيُّ مَوْلاَهُم، أبو بكر المَـدَنِيُّ، قال ابن معين: ثقة، وكان حسن الحديث، وقال أحمد بن حنبل: حسـن الحـديث، وقـال العجلي: مدني ثقة، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال أبو زرعـة: صـدوق، (ينظـر: الجرح والتعديل (٧/ ١٩١ – ت ١٠٨٧)، ثقات ابن حبـان (٧/ ٣٨٠ – ت ١٠٥٣٤)، الكامل في الضعفاء (٦/ ١٠٣ – ت ١٦٢٣)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٤٠٥ – ت ٥٠٥٧)، الكاشف (٢/ ١٥٦ – ت ٤٧١٨)، التقريب (صـ٤٦٧ – ت ٥٧٢٥).)

٤-محمد بن أبي محمد، المدني، عن سعيد بن جبير، وغيره، روى عنه ابن إسـحاق، قال الذهبي: لا يعرف ، وقال ابن أبي حاتم : محمد بن ابى محمد مولى زيد بن ثابـت روى عن عكرمة وسعيد ابن جبير روى عنه محمد بن إسحاق سمعت أبي يقـول ذلـك (ميزان الاعتدال (٤/ ٢٦) رقم(٨١٢٩)، الجرح والتعديل لابـن أبـي حـاتم (٨/ ٨٨)، وسعيد بن جبير معروف بأنه ثقة، فهذه الرواية ظاهرها أنها مقبولة؛ فالرواة بين الثقة، والساكت عنه، والله أعلم.

(١) ينظر: الدر المنثور (٢/٧٤٤) .

(٢) ينظر : فتح القدير (١/٦٢١).

(٣) التفسير الحديث، دروزة محمد عـزت (٨/٢٨٢)، الناشـر: دار إحيـاء الكتـب العربية، القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣هـ.

مادحة الراسخين في العلم من اليهود الذين أسلموا، ومن المعلوم أن عبد الله ابن سلام من أوائل الذين أسلموا وشهدوا شهادة الحق، وأصبحوا من أعلام المسلمين؛ فيدخل في الآية الكريمة دخولاً أولياً، والروايات تؤيد ذلك، وتقويه، وتسانده.

****

الآية الثالثة

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) [النساء: ١٣٦].

قال ابن عطية: اختلف الناس فيمن خوطب بقوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ _ فقالت فرقة: الخطاب لمن آمن بموسى، وعيسى من أهل الكتابين، أي: يا من قد آمن بنبي من الأنبياء، آمن بمحمد عليه السلام، ورجح الطبري هذا القول(١)، وقيل: الخطاب للمؤمنين على معنى: ليكن إيمانكم هكذا على الكمال والتوفية بالله تعالى وبمحمد – ﷺ – وبالقرآن، وسائر الكتب المنزلة، ومضمن هذا الأمر الثبوت والدوام، وقيل: الخطاب للمنافقين، أي: يا أيها الذين أظهروا الإيمان بألسنتهم، ليكن إيمانكم حقيقة على هذه الصورة(٢).

وإذا كان المتبادر من الآية، هو الجمع بين الإيمان بالنبي الخاتم، والكتاب الآخر، وبين ما قبله، فلا حاجة إلى جعل (آمنوا) بمعنى اثبتوا وداوموا على الإيمـــان، فليس المقام مقام الأمر بالمواظبة، والمداومة، سواء

(١) ينظر: تفسير الطبري (٣١٣/٩) .
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٢٤/٢).

أصح على ما ورد في سبب النزول، أم لم يصح [١].

وإذا كان ما رجحه الطبري صواب، فالآية تكون أقرب ما نزلت في عبدالله بن سلام وأصحابه الكرام، فقد روى الثعلبي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام، وأسد، وأسيد ابني كعب، وثعلبة ابن قيس بن كعب، وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام، وسلامة بن أخيه، ويامين ابن يامين، فهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب، أتوا رسول الله – ﷺ – وقالوا: يا رسول الله إنا نؤمن بك وبكتابك، وبموسى، والتوراة، وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل، فقال لهم النبي – ﷺ –: «بل آمنوا بالله ورسوله محمد وبكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله» فقالوا: لا نفعل، فأنزل الله تعالى الآية الكريمة [٢].

وفي أسباب النزول للواحدي، قال الكلبي: نزلت في عبد الله بن سلام، وأسد، وأسيد ابني كعب، وثعلبة بن قيس بن كعب، وجماعة من مؤمني أهل الكتاب، قالوا يا رسول الله إنا نؤمن بك وبكتابك، وبموسى، والتوراة، وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل، فأنزل الله –تعالى– هذه الآية[٣].

وقد جاء الخبر بنزول هذه الآية في عبد الله بن سلام، وإخوانه، في تفاسير كثيرة [٤].

---

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ)، (٣٧٣/٥)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

(٢) الكشف والبيان (٤٠١/٣)

(٣) أسباب النزول (ص: ١٨٦)

(٤) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، (١٨٠/٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م، تفسير السمرقندي (٣٤٧/١)، تفسير الخازن (٤٣٧/١)، تفسير البغوي (٧١٢/١)، وغيرهم.

ومن هنا نستطيع أن نقول: هذا الخبر قد جاء بنزول الآية في عبد الله ابن سلام وإخوانه في تفاسير كثيرة ومتنوعة، وجاء أيضاً في أسباب النزول للواحدي، ولا يوجد ما يعارضه من الأقوال، وسياق الآية الكريمة يسانده.

وعلى أية حال فالآيات الكريمة تمدح قوماً من أهل الكتاب أسلموا، وآمنوا بالرسول الكريم، وبالرسل الكرام، وبالكتب التي أنزلت عليهم، وتعرّض بالكافرين الذين أعرضوا عن دعوة الإسلام، ولا شك في أن الصحابي الجليل عبد الله بن سلام يدخل في هذا دخولاً أولياً، لا سيما وهو من السابقين من أهل الكتاب، كيف وهناك أكثر من رواية تشهد أن الآية نزلت فيه – ﷺ – وفي أمثاله من الصالحين.

****

الآية الرابعة

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [البقرة: ٢٠٨].

الآية الكريمة نداء، وأمر، لأهل الإيمان أن يدخلوا في جميع شرائع الدين، قاطبة، فلا يقبلوا شيئاً، ويتركوا آخر، بل الواجب عليهم أن يكون هواهم، تبعاً للدين الحنيف، قدر استطاعتهم، ولا يمكن أن يتصور ذلك إلا بمخالفة الشيطان الرجيم؛ ولذا قال سبحانه: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ).

وقد جزم جمهرة من المفسرين أن هذه الآية الكريمة نزلت في عبد الله ابن سلام ومن معه من المؤمنين الذين أسلموا من أهل الكتاب، قال ابن عجيبة: وقد نزلت الآية الكريمة في عبد الله بن سلام، ومن أسلم معه، كَانوا

يتقون السبت، ولحم الحمل، وأشياء تتقيها أهل الكتاب [١]، وتبعه في ذلك كثير من المفسرين [٢].

وعند السمعاني، قال ابن عباس: نزلت الآية في عبد الله بن سلام، وقوم من اليهود أسلموا، وأرادوا أن يجمعوا بين الإسلام واليهودية، فقالوا: نلزم السبت، فلا نأكل لحوم الإبل ونحو ذلك، فنزلت الآية، أي كونوا للإسلام خاصة، ولا تجمعوا بينه، وبين اليهودية، وكفوا عن المجاوزة إلى غيره [٣].

فيكاد يكون إجماعاً من المفسرين على ذلك؛ ولذا قال الواحدي: قال المفسرون: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي – ﷺ – قاموا بشرائعه وشرائع موسى، فعظموا السبت، وكرهوا لحم الإبل وألبانها بعدما أسلموا، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا، وعلى هذا.

فقالوا للنبي – ﷺ –: إن التوراة كتاب الله، فدعنا فلنقم بها في صلاتنا؛ فأنزل الله هذه الآية[٤].

وجاء في أسباب النزول للواحدي مثل ذلك، وفي لباب النقول أيضاً، أنها

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان (٢٣٥/١)، الناشر: الدكتور/ حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.

(٢) ينظر: تفسير الجلالين (ص: ٤٣)، الوجيز للواحدي (ص: ١٦٠)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، (٢٥٣/١)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

(٣) تفسير السمعاني (٢١٠/١).

(٤) التفسير الوسيط للواحدي (٣١٢/١)

نزلت فيه وأصحابه[١].

وقيل: نزلت في عبد الله بن سلام خاصة، كان يقيم شرائع التوراة، وشرائع القرآن، فأنكر ذلك عليه المسلمون، فقال: أنا أقوى على هذا، فنزلت الآية فترك ما كان عليه، ورجع إلى شرائع الإسلام، وما في القرآن [٢].

ومن هنا ندرك المغزى من الآية الكريمة، وهو الالتزام بشرائع الدين الحنيف والعمل بكل ما فيه من أمر، وعدم اتباع الهوى في فعل ما نشاء، وترك ما نشاء.

وإذا كانت الآية الكريمة نزلت في عبد الله بن سلام وحده، أو نزلت فيه، وفي أصحابه الذين أسلموا من أهل الكتاب، فهي تدعو إلى المنهج القويم، دون الزيادة فيه، أو النقصان منه.

وإذا كانت الآية نزلت في عبد الله بن سلام حيث كان يقيم شرائع التوراة، وما فيها من أحكام، فيدل على أنه رجل صالح ملتزم، محب للدين، وإن كان أخطأ فنيته سليمة، وغرضه صالح، وهو الإكثار من فعل الخير؛ لينال الحظ الوفير، ويدل عليه قوله كما جاء في سبب النزول: " أنا أقوى

---

(١) أسباب النزول (ص: ٦٧)، وقال الحميدان: في إسناده عبد الغني بن سعيد – وهو الثقفي – وهو ضعيف، وينظر: لباب النقول (ص: ٣٠).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د/ الشاهد البوشيخي(١/٦٨٦)، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

على هذا ".

ولكنه عندما عرف الحق، ونزلت الآية رجع؛ إلى شرائع الإسلام، وما في القرآن ودخل في السلم كافة، فرضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مثوانا ومثواه.

****

الآية الخامسة

قال الله تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) [آل عمران: ١١٣].

الاختلاف في كل شيء من سنن الله – تعالى –؛ لذا جاءت الآيات الكريمة تبين أن أهل الكتاب ليسوا متساوين، في أصل الاتصاف بالقبائح، فليسوا جميعاً فجاراً، فمنهم الضال، ومنهم المضل، ومنهم الناطق بالحق وحده، ومنهم الساكت الذي لا يجد له أعواناً وسط الضالين، أو ليسوا متساوين في الأخلاقيات، وهو أمر مشاهد، ومن بين هؤلاء أمة مستقيمة على منهج الله – تعالى – وهو الإسلام، ثابتة على أمره، ومن صفاتهم أنهم يتلون آيات القرآن الكريم في الليل، والناس نيام أثناء الصلاة، ثم عدد صفاتهم الحسنة الجميلة، من إيمانهم بالله، واليوم الآخر، ومن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمسارعة في الخيرات، وغيرها من أكمل الخصال، ووضح أن جزاءهم الجنة، وما فيها من نعيم مقيم، ولا يظلم ربك أحداً.

وهذا شأن المؤمنين أمثال عبد الله بن سلام، ومن على شاكلته، فأولئك من الصالحين عند الله تعالى، وفي هذا رد على اليهود – كما سيأتي – حيث زعموا أن من آمن منهم شرارهم.

ونزلت هذه الآية في قول عكرمة، وابن جبير، وابن عباس، في عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية، وأسيد بن عبيد، وهم أخيار أهل الكتاب في الوقت، وأسلم معهم غيرهم فقال: من بقي من أحبار يهود: ما آمن بمحمد – ﷺ – إلا شرارنا فأنزل الله الآية، يفضل فيها من آمن منهم، على من لا يؤمن(١).

وجاء في سبب نزولها أيضاً ما أخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال: أخر رسول الله – ﷺ – صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال: أما أنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم، وأنزلت هذه الآية " (٢).

والروايتان صحيحتان، لا غبار عليهما، ولكن لا مانع من نزول الآية في الجميع أو أنه تعدد سبب نزولها، والله أعلم.

ومن هنا ندرك فضل عبد الله بن سلام، ومن على شاكلته من المؤمنين من أهل الكتاب، فقد مدحهم الله – تعالى – بصفات حسنة رائعة، هذه الصفات هي نفسها التي مدح الله – تعالى – بها المسلمين، وبها كانوا خير

---

(١) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (١٠٩٩/٢)، لباب النقول (ص: ٤٥)، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول، (ص: ١١٩)، وقال الحميدان: وسنده حسن، والرواية جاءت في الصحيح المسند من أسباب النزول لمُقْبِلُ بنُ هَادِي الوادعِيِّ (ت ١٤٢٢هـ)، (ص: ٤٦)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م، فالرواية صحيحة، وثابتة بشتى الطرق.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٠٤/٦)، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله ابن مسعود – ﷺ – وقال شعيب الأرنؤوط: هذا إسناده حسن لأجل عاصم – وهو ابن أبي النجود –، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين، وينظر: لباب النقول (ص: ٤٥)، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول، (ص: ١١٩) وهو في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص: ٤٦)، فالروايتان صحيحتان.

أمة أخرجت للناس حينما قال: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمران: ١١٠].

فمن آمن من أهل الكتاب فله أجره كاملاً، لا ينقص منه شيء، (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ _، ويدخل في زمرة المؤمنين عبد الله بن سلام، هذا الصحابي الجليل الذي آثر الحق، واتبعه في ظل الحشد الغفير من الضالين المضلين، فمدحه مولاه، وأنزل فيه، وفي أمثاله قرآناً يتلى، وفيه من الدلائل ما يثبت أن القرآن الكريم كلام الله – تعالى – فقد اشتمل على مدح المؤمنين أينما كانوا، وحيثما كانوا، فلا فرق بين هذا، وذاك، وهذا هو الكمال، ولا عجب فهو القرآن الكريم.

****

الآية السادسة

قال الله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [الأحقاف: ١٠].

ومعنى الآية: أخبروني ماذا تقولون (إِنِ كَانَ _ يعني: القرآن (مِنْ عِندِ الله وَكَفَرْتُمْ بِهِ) أيها المشركون: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بني إِسْرَائِيلَ على مِثْلِهِ) أي: على أنه من عند الله فَآمَنَ يعني الشاهد (وَاسْتَكْبَرتُمْ) عن الإيمان به[1].

قال الماوردي: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ عَلَى مِثْلِهِ _ فيه خمسة أقاويل: أحدها: أنه عبد الله بن سلام شهد على اليهود أن رسول الله – ﷺ –

(١) اللباب في علوم الكتاب (٣٨٦/١٧).

مذكور في التوراة، الثاني: أنه آمين بن يامين، قال لما أسلم عبد الله ابن سلام: أنا شاهد مثل شهادته ومؤمن كإيمانه، الثالث: أن موسى مثل محمد -ﷺ- يشهد بنبوته، والتوراة مثل القرآن يشهد بصحته، ولم يكن في عبد الله ابن سلام لأنه أسلم بالمدينة، والآية مكية، الرابع: هو من آمن من بني إسرائيل بموسى والتوراة، الخامس: أنه موسى الذي هو مثل محمد – صلى الله عليهما – شهد على التوراة التي هي مثل القرآن(١).

وقوى أبو السعود أن الآية نزلت في عبد الله بن سلام فقال: قال سعد ابن أبي وقاصٍ- رضي الله عنه – ما سمعت رسول الله – ﷺ – يقولُ لأحدٍ يمشِي على الأرض إنَّه من أهل الجنَّة إلا لعبدِ اللَّه ابن سَلامٍ وفيهِ نزل: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ) الآيةَ، وقال مسروقٌ: والله ما نزلت في عبد اللَّه بن سلام فإنَّ آلَ حم نزلتْ بمكةَ، وإنَّما أسلم عبد الله بالمدينة، وأجاب الكلبيُّ بأنَّ الآيةَ مدنية وإن كانت السورةُ مكيةً(٢).

ولذا قال النيسابوري: (سورة الأحقاف مكية غير آية نزلت في عبدالله ابن سلام (قُلْ أَرَأَيْتُمْ) الآية)(٣).

بينما قال ابن كثير: وقد ورد في حديث الأخبار عن عبد الله بن سلام بأنه أسلم بمكة قبل الهجرة (٤).

---

(١) النكت والعيون للماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (٢٧٣/٥)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨١/٨) لأبي السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات (١١٥/٦)، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

(٤) تفسير ابن كثير (٤٠٧/٤).

وقال القرطبي: وليس يمتنع أن يُنْزِلَ في عبد الله بن سلام شيئاً، ويتناول جميع المؤمنين لفظاً، ويعضده من النظام أن قوله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا _ يعني: قريشاً، فالذين عندهم علم الكتاب هم المؤمنون من اليهود والنصارى، الذين هم إلى معرفة النبوة والكتاب، أقرب من عبدة الأوثان، قال النحاس: وقول من قال هو عبد الله بن سلام يحتمل أيضاً؛ لأن البراهين إذا صحت، وعرفها من قرأ الكتب التي أنزلت قبل القرآن، كان أمراً مؤكداً، والله أعلم بحقيقة ذلك(١).

فاختلفوا في هذا الشاهد، فقال قتادة، والضحاك، وأكثر المفسرين: هو عبد الله بن سلام، شهد نبوة المصطفى – ﷺ – فآمن به، واستكبر اليهود، فلم يؤمنوا(٢)، وهو الراجح.

بينما قد لا يدع مجالاً للشك ما جاء في صحيح البخاري من حديث سعد ابن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال: " مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ – ﷺ –، يَقُولُ: لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ " قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ) [الأحقاف: ١٠] الآيَةَ، قَالَ: «لاَ أَدْرِي قَالَ مَالِكٌ الآيَةَ أَوْ فِي الحَدِيثِ»(٣).

وسبب النزول هذا قد ورد في مجمع الزوائد، وغيره، وجاء فيه: عن عوف بن مالك قال: انطلق النبي – ﷺ – يوماً، وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة، يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله – ﷺ –: " يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أنه لا إله

---

(١) تفسير القرطبي (٣٣٧/٩).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (٣٨٦/١٧).

(٣) صحيح البخاري (٣٧/٥)، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب عبد الله بن سلام – رضي الله عنه – .

إلا الله، وأن محمدا رسول الله، يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه " قال: فسكتوا فما أجابه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلث، فلم يجبه أحد، فقال: " أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا النبي المصطفى آمنتم، أو كذبتم "، ثم انصرف وأنا معه، حتى إذا كدنا نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد قال: فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني يا معشر اليهود، قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك، ولا أفقه منك، ولا من أبيك، ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد له بأنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة، فقالوا: كذبت، وردوا عليه قوله، وقالوا فيه شرًّا، قال رسول الله: " كذبتم لن يقبل قولكم أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمن أكذبتموه، وقلتم فيه ما قلتم، فلن يقبل فيه قولكم، قال فخرجنا ونحن ثلاثة، رسول الله- ﷺ - وأنا وعبدالله ابن سلام، وأنزل الله - ﷻ - فيه:(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [(١)].

فالرواية صحيحة وواردة في عبد الله بن سلام خاصة، وسبب النزول الأخير يثبت ذلك ثبوتاً بيّناً، وفيها من المدح لعبد الله بن سلام ما فيها، إنه رجل منصف، بعيد عن الشبهة، عارف بالتوراة ، ملم بها، وكفى بقوله

---

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي(١٠٦/٧)، وقال رجاله رجال الصحيح، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م: ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٦٩/٣)،كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر مناقب عبد الله بن سلام الإسرائيلي -رضى الله عنه- وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي، وهو في الصحيح المسند من أسباب النزول (١/ ١٨٥).

تعالى: (فآمن واستكبرتم _ مدحاً له، وثناء عليه، من قبل المولى – تعالى– ومن ذا الذي يمدحه ربه ويصفه بالإيمان، إنه حري أن يكون في أعلى المراتب.

وبعد ،،،

الحق أن قارئ هذا البحث يشعر بمدى ما يتمتع به صاحبه – ابن سلام– من علم وأخلاق، وإنصاف، وما اكتسبه من علوم، وفنون، ومعارف، وما تمتع به من مواهب، وما بذله من جهد فى سبيل إيمانه وإسلامه، قلما توجد في رجل من أهل الكتاب.

وأحببت أن أعطي القارئ إلمامه بهذا الحبر الهمام، وما ذكره من أقوال في تفسير كتاب رب العالمين، وما نزل فيه من آيات كريمة، تشير إلى فضله، وعلمه، ومكانته، ومنه نلاحظ أن عبد الله بن سلام بعد إسلامه، اندمج في الإسلام ولم يعد متصفاً بصفة كونه من أهل الكتاب.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

وبعد:

إن الوقوف على أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين، وسبب نزول آيات الذكر الحكيم، ومدارستها من أسباب الفهم والمعرفة، وخيرُ المصنفات ما خُدِم به كتاب الله.

ولقد درست بعض أقوال عبد الله بن سلام في التفسير، طالباً رأيه في معنى الآية الكريمة، وقوفاً في ذلك على ما فسّره بنفسه، أو ما نزل في شأنه، وقد تناولت بالدراسة ما اتفق وطبيعة الموضوع، وما تطلبته من إجراءات، ووسائل تفسيرية، تخدم الغاية من البحث.

وبعد العرض المقتبس من شذرات نور تفسير بعض آيات القرآن الكريم لعبد الله ابن سلام، ودراستها دراسة فاحصة؛ أتوقف عند بعض النتائج المستخلصة والتي يمكن إجمالها في الآتي:

(١) رسالة الإسلام رسالة عامة، وشاملة، قد نسخت شريعته جميع الشرائع السابقة:(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آل عمران: ٨٥].

(٢) اليهود قوم بهت، قلما يسلم منهم أحد؛ لكبرهم، وعنادهم.

(٣) إن حث القرآن الكريم المشركين في سؤال اليهود عن بعض الأمور، فيه دعوة لهم للإذعان لقبول الحق، وتزكية لمن آمن منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

(٤) الآيات التي تمدح قوماً من أهل الكتاب أسلموا، يدخل فيها عبد الله ابن

سلام – ﷺ –دخولاً أولياً، لا سيما وهو من السابقين من أهل الكتاب.

(٥) أول من أسلم من اليهود هو الصحابي الجليل عبد الله بن سلام، وذلك عند مقدم النبي – ﷺ – المدينة.

(٦) إن شهادة عبد الله بن سلام – ﷺ – بأنه يعرف رسول الله – ﷺ – أكثر من أبنائه، تلك الشهادة ليس بعدها شهادة، تشهد بصدق القرآن الكريم، وتزكي ذلك الرجل العظيم.

(٧) من الراسخين في العلم عبد الله بن سلام ذلك الصحابي الجليل، الممدوح من قبل الله – تعالى– المثنى عليه، الموصوف بالصفات الحسنة.

(٨) شهد النبي – ﷺ – لعبد الله بن سلام بالجنة، وكذلك الصحابة الكرام.

(٩) نزلت في عبد الله بن سلام – ﷺ – آيات كريمة تبين فضله ومكانته في الإسلام، وكفى بذلك فضلاً وشرفاً.

(١٠) أقوال عبد الله بن سلام في التفسير قليلة، لكنها في نفس الوقت تدل على مدى احتياطه في تفسير كلام الله – تعالى – وتوضح مراميه ومساعيه، ومقاصده.

(١١) أكثر أقوال عبد الله بن سلام في التفسير، جاءت موافقة لأقوال أكثر المفسرين.

(١٢) قد نرى قوله مرجوحاً في بعض الأحيان، ولكنه ليس بعيداً وشارداً عن أقوال المفسرين، فلم يخرج عن المألوف، ولم يأت بالغريب.

(١٣) قد يكون قول عبد الله بن سلام، في تفسير الآية الكريمة من أخبار بني إسرائيل، ولكن ليس عندنا ما يخالفه ويرده، فنقبله.

(١٤) في بعض الأحيان يفسر الآية، أو الآيات بالحديث الشريف الصحيح كتفسير الآيات الكريمة، الواردة في سورة الصف، وهو من أوثق ما تفسر به الآيات الكريمة.

(١٥) عبد الله بن سلام بعد قبوله دعوة الحق، اندمج في الإسلام، ولم يعد متصفاً بصفة كونه من أهل الكتاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أسباب النزول للواحدي، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح، الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- بحر العلوم للسمرقندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد ابن المهدي ابن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي

رسلان، الناشر: الدكتور/ حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.

- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور/ عبدالله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى.
- التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى: ١٣٨٣هـ.
- تفسير السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة:

الأولى، ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.

- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ت ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.
- التفسير الوسيط لطنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
- التفسير الوسيط للواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ/ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ/ علي محمد معوض، الدكتور/ أحمد محمد صيرة، الدكتور/ أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور/ عبد الرحمن عويس، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ/ محمد علي معوض، والشيخ/ عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي،

بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشر: دار الفكر، بيروت.
- زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.
- السراج المنير للخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ.
- سنن الترمذي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
- صحيح البخاري لأبي عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الصحيح المسند من أسباب النزول، مُقْبِلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ (ت ١٤٢٢هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الطبقات الكبرى لابن سعد، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة

العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- فضائل الصحابة لأبي عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم ابن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
- لباب النقول لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ/ أحمد عبدالشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى.
- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

- محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التاري بلدا (ت١٣١٦هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- مقدمة ابن الصلاح=معرفة أنواع علوم الحديث لعثمان ابن عبدالرحمن، أبي عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، المحقق:

نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- النكت والعيون للماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود ابن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب ي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي–جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د/ الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد ابن علي الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

****

SOURCE AND REFERENCES

• Guiding the right mind to the advantages of the holy book by Abu Al-Saud Al-Emadi (d.982 A. H.), publisher: House of revival of Arab heritage, Beirut.

• The reasons for the descent of al-Wahidi, investigator: Essam bin Abdul Mohsen Al-Humaidan, publisher: Dar Al-Islah, Dammam, second edition, 1412h 1992g.

• Assimilation in the knowledge of the Companions of Ibn Abd al-Bar (d.463 Ah), investigator: Ali Mohammed Al-Bejawi, publisher: Dar Al-Jil, Beirut, first edition, 1412 Ah 1992 ad.

• The Lion of the forest in the knowledge of the Companions by Abu al - Hassan Ali ibn Abi Al-Karam, Izz al-Din ibn al-Athir (d.630 Ah), investigator: Ali Mohammed Moawad-Adel Ahmed abdulmod, publisher: House of scientific books, first edition, 1415 Ah 1994 ad.
• The download lights and the secrets of interpretation by Nasser al-Din al-baydawi (d.685h), investigator: Mohammed Abdul Rahman Al-marashli, publisher: the House of revival of Arab heritage, Beirut, first edition, 1418h.
• The sea of Science for Samarkandi, publisher: House of scientific books, Beirut-Lebanon, second edition, 1414h 1994g.
• The surrounding sea by Abu Hayyan Al-Andalusi (d. 745 Ah), investigator: Sidqi Mohammed Jamil, publisher: Dar Al-Fikr, Beirut, edition: 1420 Ah.
• The long sea in the interpretation of the glorious Quran by Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn al-Mahdi Ibn ajiba (d.1224 Ah), investigator: Ahmed Abdullah Al-Qurashi Ruslan, publisher: Dr. Hassan Abbas Zaki, Cairo, edition: 1419 Ah.
• Facilitation of downloading Sciences for Ibn Jazi Al-kalbi Al-Granati (d. 741h), investigator: Dr. Abdullah Al-Khalidi, publisher: Dar Al-Arqam ibn Abi Al-Arqam company, Beirut, first edition, 1416h.
• Al-jalalin's interpretation of Jalal al-Din Muhammad ibn Ahmad Al-Mahali (d. 864 ah), and Jalal al-Din Abdul Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti (d.911 Ah), publisher: Dar Al-Hadith, Cairo, first edition.
• Modern interpretation, daruza Muhammad Ezzat, publisher: House of revival of Arabic books, Cairo, first edition: 1383 Ah.
• Tafsir Al-Samaani, investigator: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, publisher: Dar Al-Watan, Riyadh-Saudi Arabia, first edition, 1418h 1997g.
• Interpretation of the great Quran by Ibn Abi Hatem (D. 327 Ah), investigator: Asaad Muhammad al-Tayeb, publisher: Nizar Mustafa al-Baz library, Saudi Arabia, third edition, 1419 Ah.
• Interpretation of the great Qur'an by Abu al-Fida Ismail Ibn Omar Ibn Kathir (d.774 Ah), investigator: Muhammad Hussein Shams al-Din, publisher: House of scientific books, publications of Muhammad Ali baydun, Beirut, first edition, 1419 Ah.
• Tafsir al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa al-Maraghi (d. 1371 Ah), publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi and sons library and printing company in Egypt, edition:The first, 1365 Ah 1946 ad.
• Tafsir al-Manar, Mohammed Rashid bin Ali Reda (d.1354h), publisher: Egyptian General Book Authority, year of publication: 1990.

• The intermediate interpretation of Tantawi, publisher: Nahdet Misr house for printing, publishing and distribution, Al-fajala-Cairo, first edition, 1997.
• Intermediate interpretation of the Wahidi, investigation and commentary: Sheikh / Adel Ahmed abdulmogood, Sheikh / Ali Mohammed Moawad, Dr. Ahmed Mohamed Sera, Dr. Ahmed Abdul Ghani al-Jamal, Dr. Abdul Rahman Aweys, publisher: scientific books House, Beirut-Lebanon, First Edition, 1415h 1994g.
• The refinement of the language by Abu Mansour Al-Azhari (d. 370h), investigator: Mohammed Awad Merheb, publisher: the revival of Arab heritage, Beirut, first edition, 2001.
• The collector of the statement on the interpretation of the Quran by Abu Jafar al-Tabari (d.310h), investigator: Ahmed Mohammed Shaker, publisher: the message foundation, first edition, 1420h 2000G.
• The collector of the provisions of the Qur'an = Tafsir al-Qurtubi by Abu Abdullah al-Qurtubi (d.671 Ah), investigation: Ahmed Al-bardoni, and Ibrahim atfishh, publisher: Egyptian Book House, Cairo, second edition, 1384 Ah 1964 ad.
• Al-Jawaher Al-Hassan in the interpretation of the Quran by Abu Zaid Abdul Rahman Bin Muhammad ibn Makhlouf Al-thaalbi (d. 875 Ah), investigator: Sheikh / Muhammad Ali Moawad, and Sheikh / Adel Ahmed abdulmogood, publisher: the House of revival of Arab heritage،
• Beirut, first edition, 1418h.
• Al-Durr Al-munthur Fi Tafsir al-Ma'athoor, publisher: Dar Al-Fikr, Beirut.
• Zad Al-maseer in the science of interpretation by Abu Al-Faraj Ibn al-Jawzi (d. 597 Ah), investigator: Abdul Razzaq Al-Mahdi, publisher: Dar Al-Kitab al-Arabi, Beirut, first edition, 1422 Ah.
• The flower of Tafsir by Muhammad ibn Ahmad ibn Mustafa Ibn Ahmad, known as Abu Zahra (d.1394 Ah), publishing house: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
• Al-Sarraj al-Munir by Khatib Al-Sherbini Al-Shafi'i (d. 977 Ah), publisher: Bulaq (amiriyya) Cairo Press, year of publication: 1285 Ah.
• Sunan al-Tirmidhi, publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi library and printing company, Egypt, second edition, 1395 Ah, 1975 ad.
• Biography of the flags of the nobility by Shams al-Din al-dhahabi (d.748 Ah), publisher: Dar Al-Hadith, Cairo, edition: 1427 Ah, 2006 ad.
• Sahih al-Bukhari by Abu Abdullah Al-Bukhari Al-jaafi, investigator: Muhammad Zuhair Ibn Nasser Al-Nasser, publisher: Dar Touq Al-Najat, first edition, 1422 Ah.

• The correct predicate of the reasons for the descent, Moqbel bin Hadi bin Moqbel bin Quaid Al-Hamdani al-Wadei (d.1422 Ah), publisher: Ibn Taymiyyah library, Cairo, edition: the fourth increased and revised, 1408 Ah 1987 ad.
• Sahih Muslim by Imam Muslim Ibn Al-Hajjaj al-nisaburi (d. 261h), investigator: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, publisher: House of revival of Arab heritage, Beirut.
• The great classes of Ibn Saad, investigator: Ziad Mohammed Mansour, publisher: library
• Science and governance, Medina, second edition, 1408 Ah.
• The oddities of the Qur'an and the desires of Al-Furqan for Al-nisaburi (D.850 Ah), investigator: Sheikh Zakaria Amirat, publisher: House of scientific books, Beirut, first edition, 1416 Ah.
• The virtues of the Companions of Abu Abdul Rahman Al-Nisai (d. 303h), publisher: House of scientific books, Beirut, first edition, 1405h.
• Revealing the facts about the mysteries of downloading zamakhshari (d. 538h), publisher: Arab Book House, Beirut, third edition, 1407h.
• Disclosure and statement on the interpretation of the Qur'an by Ahmad Bin Muhammad Bin Ibrahim al – thaalabi (d.427 Ah), investigation: Imam Abu Muhammad Bin Ashur, publisher: House of revival of Arab heritage, Beirut-Lebanon, First Edition, 1422 Ah 2002 ad.
• For the interpretation of the meanings of downloading by Aladdin Ali ibn Muhammad ibn Ibrahim Ibn Omar al-shihi, known as the treasurer (d. 741 Ah), investigator: correction: Muhammad Ali Shahin publisher: House of scientific books, Beirut, first edition, 1415 Ah.
• For the transfer of Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911h), corrected and corrected by: Mr. Ahmed Abdul - Shafi, publisher: House of scientific books, Beirut-Lebanon, First Edition.
• The core of the science of the book by Abu Hafs Sirajuddin Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali (d. 775 Ah), investigator: Sheikh/ Adel Ahmed Abdul - mawjod, and Sheikh/ Ali Mohammed Moawad, publisher: House of scientific books, Beirut-Lebanon, First Edition, 1419 Ah 1998 ad.
• The best interpretation of Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Said Bin Qasim al-Hallaq Al-Qasimi (d.1332 Ah), investigator: Muhammad basil Oyoun Al-sudood, publisher: House of scientific books, Beirut, first edition, 1418 Ah.
• The brief editor in the interpretation of the Dear Book by Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman Ibn Tamam Bin Atiyah al-Andalusi Al-muharabi (d.542 Ah), investigator: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, publisher: House of scientific books, Beirut, first edition, 1422 Ah.

• The course of the download and the facts of the interpretation of Abu al-Barakat al-Nasfi (d. 710h), achieved and published by: Youssef Ali Badawi, publisher: Dar Al-Kalm al-Tayeb, Beirut, first edition, 1419h 1998g.
• Merah Labaid for revealing the meaning of the glorious Quran by Muhammad ibn Umar Nawawi Al-Jawi Al-bentini, Al-tanari balada (d.1316 Ah), investigator: Muhammad Amin al-Sanawi, publisher: House of scientific books, Beirut, first edition, 1417 Ah.
• The post of Imam Ahmed bin Hanbal to Abu Abdullah Ahmed bin Mohammed bin Hanbal Al-Shaibani (d. 241h), investigator: Shoaib Al-Arnout, Adel Murshed, and others, publisher: Al-Risala foundation, first edition, 1421h 2001g.
• Download milestones in Tafsir al-Quran = Tafsir al-baghawi by the Sunni, Abu Muhammad al-Hussein bin Massoud Al-baghawi (d.510 ah), achieved and published by: Muhammad Abdullah al-Nimr, Othman Juma dammamiriya, Sulaiman Muslim al-Harash, publisher: Taiba publishing house for publishing and distribution, fourth edition, 1417 Ah 1997 ad.
• Introduction of Ibn Salah=knowledge of the types of Hadith Sciences by Othman Ibn Abdul Rahman, Abu Amr, Taqi al-Din, known as the son of Salah (d.643 Ah), investigator: Nour al-Din Ater, publisher: Dar Al-Fikr, Syria, Dar Al-Fikr contemporary, Beirut, year of publication: 1406 Ah/ 1986 ad.
• Jokes and eyes for Al-Mawardi, investigator: Mr. Ibn Abd al-Maksoud ibn Abd al-Rahim, publisher: scientific books House, Beirut-Lebanon.
• Guidance to reaching the end in the science of the meanings and interpretation of the Qur'an, its provisions, and sentences of the arts of its Sciences by Abu Muhammad Makki Bin Abu Talib ya kairouani and then Andalusian al-Qurtubi al-Maliki (d.437h), investigator: a set of University theses at the College of graduate studies and scientific research-University of Sharjah, under the supervision of: A.Dr. Al-Shahid Al-bushaikhi, Publisher: Book and Sunnah research group-Faculty of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah first edition, 1429h 2008.
• A brief explanation of the Dear Book by Abu al-Hassan Ali bin Ahmed bin Muhammad ibn Ali al-Wahidi (d. 468 Ah), investigation: Safwan Adnan Dawoodi, publishing house: Dar Al - Qalam, Dar Al-Shamiya, Damascus-Beirut, first edition, 1415 Ah.

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	١٥٦٣
٢	ABSTRACT	١٥٦٤
٣	المقدمة.	١٥٦٥
٤	التمهيد: وفيه التعريف بالصحابي الجليل، ومكانته، وفضائله، وثناء العلماء عليه، ثم وفاته.	١٥٦٨
٥	المبحث الأول: أقوال عبد الله بن سلام في التفسير.	١٥٧٤
٦	المبحث الثاني: الآيات التي نزلت في عبدالله بن سلام.	١٦٠٠
٧	الخاتمة.	١٦١٧
٨	المصادر والمراجع.	١٦٢٠
٩	فهرس الموضوعات.	١٦٣١

تم بحمد الله تعالى